

صيد الخاطر

. 96 - فصل : التلطف بالنفس .

تأملت العلم و الميل إليه و التشاغل به فإذا هو يقوى القلب قوة تميل به إلى نوع قساوة و لولا قوة القلب و طول الأمل لم يقع التشاغل به .

فإنني أكتب الحديث أرجو أن أرويه و أبتدء بالتصنيف أرجو أن أتمه فإذا تأملت باب المعاملات قل الأمل و رق القلب و جاءت الدموع و طابت المناجاة و غشيت السكينة و صرت كأني في مقام المراقبة .

إلا أن العلم أفضل و أقوى حجة و أعلى رتبة و إن حدث منه ما شكتون منه .

و المعاملة و إن كثرت الفوائد التي أشرت إليها منها فإنها قريبة إلى أحوال الجبان الكسلان الذي قد إقتنع بصلاح نفسه عن هداية غيره و إنفرد بعزلته عن إجتناب الخلق إلى ربهم .

فالصواب العكوف على العلم مع تلذيع النفس بأسباب المرتفقات تلذيعا لا يقدح في كمال التشاغل بالعلم .

فإنني لأكره لنفسي من جهة ضعف قلبي و رقته أن أكثر زيادة القبور و إن أحضر المحترسين لأن ذلك يؤثر في فكري و يخرجني من حيز المتشاغلين بالعلم إلى مقام الفكر في الموت و لأنتفع ببني myself مدة و فعل الخطاب في هذا أنه ينبغي أن يقام المرض بضده .

فمن كان قلبه قاسيا شديد القسوة و ليس عنده من المراقبة ما يكفيه عن الخطأ قاوم ذلك بذكر الموت و محاضرة المحترسين .

فأما من قلبه شديد البرقة فيكيفيه ما به بل ينبغي له أن يتشغل بما ينسيه ذلك ليكتفى بعيشته و ليفهم ما يفتني به و قد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمزح و يسابق عائشة بنت أبيها و يتلطف بنفسه فمن سار سيرته عليه الصلاة السلام فهم من مضمونها ما قلت من ضرورة التلطف بالنفس